محجر الطور

مقدمة

تستعد وزارة الداخلية فى مثل هذه الايام من كل سنة أى فى موسم الحج لاستقبال الحجاج مصريين وأجانب عند عودتهم من البلاد المقدسة فى الحجاز بعد تأدية فريضة الحج فتوفد موظفين مؤقتين يبلغ عددهم كثرة وقلة تبعا لعدد الحجاج ولمدة العمل فى محجر الطور ، وتستغنى عنهم عند الانتهاء من الغرض الذى من أجله توفدهم اليه ، وتنتدب كذلك موظفين ملكيين وعسكريين للغرض نفسه يعودون الى مقر وظائفهم عند نهاية الموسم .

الموظفون

يحيا المحجر وينتعش مدة الموسم وبعد ذلك يكاد يكون ساكنا لقلة الحركة فيه ويحييه الموظفون ثم الحجاج فيصبح مملوءا بالسكان عامرا بالحركة والتجارة .

ويرأس الموظفين جميعا مدير المحجر وهو موظف كبير بوزارة الداخلية ينتقل اليه فى موسم الحج ، وكان الى سنة ١٩٣١ سعادة الأمير الاى محمد بك المسيرى ، والموظفون اما تابعون للادارة نفسها وإما تابعون لمصلحة الصحة ، ويدير هؤلاء طبيب كبير هو طبيب اول المحجر . والموظفون اما منتدبون كموظفى وزارة الداخلية والاطباء وكضباط الجيش والبوليس وجنودهم ، وإما معينون تعيينا مؤقتا يستغنى عن خدمتهم بعد انتهاء الحج ، والمفروض فى جميع الموظفين انهم لراحة الحجاج وخدمتهم والسهر على سلامتهم وصحتهم

باخرة الحجاج

تمكنت من فحص البواخر التى كانت تنقل الحجاج عامى ١٩٢٩ و ١٩٣١ وخرجت بنتيجة ثابتة هى أن معظم هذه البواخر لا يعتنى اصحابها براحة الحجاج بالدرجة الثالثة بل انهم يعاملون فيها معاملة خالية من روح العدل ، فهم مكدسون فى عنابرها تكديسا ، وقل ان يدخلها ضوء الشمس فتنبعث منها رائحة كريهة تكاد لا تحتمل يلاقون صعوبة كبيرة فى الحصول على الماء العذب . ولا يوجد فى الباخرة كلها — وقد تحمل فى بعض الاحيان الفى حاج — سوى طبيب واحد يهمل أغلب الاوقات الغرض الذى من أجله انتدبوه له . وانى لمصرى مسلم أود ان يتلافى هذا النقص فى بواخرنا الوطنية الجديدة

الاجراءات الأولية

إذا وصلت باخرة تحمل حجاجها إلى ميناء الطور يكون كل شىء معداً لاستقبالها ويقابل المدير ومساعدوه وكبير الاطباء ومساعدوه الباخرة وتفحص فحصاً عموميا ، حتى اذا لم يكن هناك ما يشتبه فيه من الأمراض المعدية سمح للحجاج بالنزول فينزلون ومعهم متاعهم ، وتبقى الباخرة ان لم تكن عائدة إلى جدة ثلاثة أيام يقوم عمال الصحة خلالها بغسلها وتعقيمها ، أما اذا وجد مريض أو أكثر فان رجال الاسعاف يحملونهم بعد أن يودعوا متاعهم وما لهم بيت المال الى المستشفى ، وغالبا يشفون الا اذا كتب عليهم أن يتوفوا فى هذا المكان .

المباخر

هى ثلاث مباخر ، والمبخرة هى الصلة بين الاسكلة ونفس المحجر ولا يسمح لحاج ما أن تطأ قدمه أرض المحجر قبل أن يبخر وتعقم الأدوات التى معه والتى يرى رجال الصحة ضرورة تبخيرها ، اللهم الا فى أحوال نادرة جداً يسمح فيها لبعض الحجاج من الطبقة الأولى الا تجرى له عملية التبخير ويأخذ الطبيب مسئولية ذلك على عاتقه

والحمامات التى يغتسل بها الحجاج فى المباخر قسمان : أحدهما للرجال والآخر للنساء بطبيعة الحال ، ويعطى لكل حاج رقما يحمل مثله الكيس الذى به أدوات الحاج المراد تعقيمها حتى لا تختلط أدوات هذا بأدوات ذاك .

ويبدى المحجر اهتماما خاصا بحوماء زمزم الذى يجلبه معه الحاج تبركا به له ولأهله الذين لم يسعدهم الحظ بالزيارة ويحمله فى صفائح مقفلة أو فى زجاجات أو أوان جلدية ، وفى كثير من الأحيان يخبئه الحاج خوفا من أن يعثر عليه رجال المحجر لانهم يبيدونه فى الحال ان كان فى زجاجات أو فى جلد لتعذر تعقيمه عندئذ ويعقمون الصفائح

وكنت أدهش كثيراً عند ما أرى الحجاج المصريين يتمسكون بحيازة هذا الماء ، وكنت أفهمهم انه كان سبب عدوى الكوليرا فى مصر عاما ما ، وقد زادت دهشتى عند ما وجدت الحجاج الأجانب أشد تمسكا به يكادون يبذلون كل ما معهم من قوة فى سبيل حيازته حتى لقد رأيت رجلا يبكى بكاء الثكلى عند ما كسرت له زجاجات

قدرة كان يحمل فيها هذا الماء ،وكم كان فرحه شديداً عندما أحضرت اليه زجاجات بدلها بها ماء من الصنبور على أنه ماء زمزم

الحزاء

الحزاء مكان يقضى فيه الحجاج أيام الحجر الصحى ، وهى ثلاثة أيام فى العادة ، إلا اذا اشتبه فى نظافة الحج ، فان الأيام تزيد زيادة يقررها مجلس الادارة . والحزاء يسع عدداً كبيراً ،وهو مقسم الى عنابر فسيحة ينزل كل عنبر فى الغالب حجاج قرى متقاربة أو مراكز متجاورة ، وبالحزاء عرفتان أو أكثر لحجاج الدرجة الأولى ، يؤجر السرير فيها مدة الحجر بجنيه واحد ، ويشرف على كل حزاء موظف من الداخلية وآخر من الصحة ، الأول يراقب الحجاج ويراقب التاجر الذى يبيعهم الأشياء ويطعمهم ، فيمنعه من الغش ومن بخس الميزان ، ثم هو يسمع شكايتهم ويعمل على أرضائهم . والموظف الثانى يراقب نظافة الحزاء ويأخذ عينات من براز كل حاج لفحصها بالمعمل ، ويصرف الأدوية ويبلغ عن المريض .

ولكل حزاء بوابة يحرسها جندى شاكى السلاح لا يسمح لأحد بالدخول اليه أو الخروج منه إلا للموظفين الذين يقومون بأعمال تستوجب دخوله أو الخروج منه ، على أن يكون بيدهم تصريح خاص بذلك . وبالجملة فيجمع الحزاء كل أنواع الراحة التى يتطلبها الحاج حتى لينتقل اليه كل يوم فى ساعة خاصة عاملا البريد والبرق لتوزيع الرسائل وارسالها .

والحزاءات عشرة من خلفها عشرة أخرى هى بمثابة حزاءات احتياطية أقل تنظيما من الأولى ينزل بها الحجاج اذا كثر عددهم فامتلأت بهم دون أن تسعهم جميعا .

بيت المال والمستشفى

بيت المال اسم يطلق على مكتب أعد لحفظ أمتعة وأموال من توفى من الحجاج فى الأحوال النادرة ومن يدخل منهم المستشفى بسبب المرض ، فاذا كان المتاع لمتوفى قيد فى سجل خاص وأعطى رقماً ليرد الى ورثته بمعرفة القانون ، ويحفظ متاع المرضى الى أن يشفوا ويخرجوا فيعاد اليهم .

وتقع المستشفيات فى طرف الحجر بعيدة عن الحركة والضوضاء ،ولا يسمح الا لسيارات الاسعاف التى تحمل المرضى باجتياز خط المستشفيات حتى لا يقلق المرضى ،ويبدى الحجر عناية بالغة بزائرى المستشفيات يستحق عليها الشكر الجزيل ، وهى اما عادية للمرضى العاديين ، واما خاصة بالامراض المعدية الخطيرة وهذه لا يسمح بدخولها لغير المرضى الا للطبيب الخاص ولمساعديه وهى بعيدة عن المستشفيات الاخرى تكاد تكون منقطعة عن كل ما عداها .

وفى حيز المستشفيات يقع المعمل وهو معد باحدث أنواع الفحص الميكروسكوبى والبكتريولوجى وبافران الزرع وعمل الأمصال وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال كثيرا فى هذا المكان ، وفى الحقيقة ان فى هذا المعمل وفى هذه المستشفيات لرحمة كبيرة للحجاج وطمأنينة وسلام لمصر والعالم الاسلامى لانها تفحص الحجاج وتطمئن على سلامتهم وتعزل المصابين منهم اذا وجدوا وتكافح أمراضهم وتعمل على عدم نشر العدوى ، ويدل على ذلك الاهتمام ان المعمل يفحص عينات براز لكل حاج متى استقر فى حزائه وقد تتكرر عملية الفحص مرتين أو أكثر للتأكد من نظافة الحج ، ولا يقتصر غرض المستشفى على الحجاج — ولو أنه أنشىء من أجلهم — ولكنه يتعداه أيضا الى من يمرض من الموظفين والجند والخدم .

توفير اسباب الراحة

الحاج وإن اشتد شوقه الى أهله وبلده وعمله وكان يحلم بالطبل والزمر اللذين ينتظرانه فى محطته أو فى حيه ، ويتخيل الوفود التى تأتى اليه متبركة به ويتصور أحباءه وهم يتقبلون منه هداياه من مسبحة وعقال وخاتم وملفعة وغير ذلك من صنع الحجاز ويود لو تحمله طائرة الى مقره بعد المتاعب التى تحملها فى الصحراوات والبحر والانتقال والسفر — يكون على رغم هذا كله مبتهجا فى أيام الحجر الصحى ، لان أسباب الراحة متوفرة له فهو مطمئن على نفسه من الوجهة الصحية ، لان الحجر كفلها له ، ومتاعه وماله فى مأمن حريز ،وما كله وشرابه نظيفان يعتنى رجال الادارة والصحة بهما عناية فائقة . . متاعه يحمل اليه من غير أجر ، ولو كان فقيرا لا يملك معه مالا فان بيت المال يتكفل باطعامه حتى يعود الى وطنه ، وكم من شكاوى تافهة يبلغها الحاج الى المدير — وكان فى السنتين اللتين كنت بالمعجر فيهما صاحب العزة المسيرى بك — فكان يهتم

عزته بها اهتماما كبيرا ارضاء للحاج واراحة له

وفى المحجر آلة للاضاءة بالكهرباء وأخرى لتكرير المياه وعمل الثلج ، وبه مطعم يدير متعهد يوقع على اتفاق بينه وبين المسئولين على تحديد الاثمان وجودة الاصناف وعدم استعمال الغش.

المحجر

محجر الطور لابد أن يكون من أشهر محاجر العالم ، وموقعه صحى لأنه فى وسط مساحة هائلة من الفضاء يهب عليه هواء الصحراء الجاف ونسيم البحر الجميل ، وله بوابتان رئيسيتان: احداهما تصله ببلدة الطور والأخرى بتلال طور سيناء .

وغير ماذكرت من أقسام المحجر أعدت فيه أبنية مريحة لسكنى الموظفين ، ويصرف أمين الخزن لكل موظف الأدوات التى يحتاج اليها مدة العمل على أن تكون عارة يردها عند نهاية المأمورية .

وقد أعد لعمل المحجر زورقان بخاريان ، وزوارق أخرى عادية وأكثر من سيارتين للركوب وعربات (اللورى) للنقل وسيارات الاسعاف

وينتدب فى كل موسم قصيلة من جنود الجيش على رأسهم ضابط عظيم برتبة الباشى يحرسون المحجر بالمناوبة ويسهلون كثيرا من أعماله ، ما عدا ضابطين من البوليس يقومان بتحرير المحاضر وتحقيق الشكاوى

ويقوم متعهد خاص بتوريد عدد من الخدم يكون هو مسئولا عن سلوكهم لحمل أمتعة الحجاج ولنظافة أقسام المحجر ولخدمة الموظفين :

والاطباء يكفون العمل وهم بنسبة طبيب واحد لكل حزائين غير أطباء المستشفيات وغير طبية للسيدات .

والموظفون ينقسمون من حيث العمل أقساما : فمنهم من يفرز أجوزة السفر وهى (الباسبورتات) ويوزعها على أصحابها بعد التوقيع اللازم عليها ، ومنهم من يراقب أمتعة الحجاج حتى لاتختلط أو تفقد ، ومنهم من يتولى خدمتهم مدة الحج فى الحزاء وغير ذلك من الاعمال الكثيرة اللازمة .

عيون موسى

اذا خلا المحجر من الحجاج - وقد يخلو منهم مرة أو مرتين خلال الموسم - تفتح بواباته ويتصل من به ببلدة الطور حتى يحين ميعاد اغلاقه مرة أخرى عند ورود حجاج .

والطريق الى عيون موسى طويل تتخلله كثبان رملية ونباتات صحراوية تنتهى ببستان عظيم من أشجار النخيل والكروم يحيط به سور باللبن . وعيون موسى يحيط بها جدران وسقف يقولون ان الخديو اسماعيل أمر باقامتها ، وتصب العين ماءها الفاتر الشفاف الكبريتى فى حوض مساحته مترانونصف متر مربعة ، وهى كدير الطور من الاماكن التى يزورها بعض من السائحين والمسافرين .

عبد الرحمن فهمى

ليسانسيه فى الآداب

فلسفة الكون عند اخوان الصفا

للأستاذ اديب عباسى

خلق الكون - خلق الانسان - غاية الوجود - معنى البعث - العقاب الثانى

فى رأى الاخوان أن الكون وما فيه من أجرام وأفلاك سماوية وأحياء وكائنات أرضية مشتق جميعاً ومنبثق من الله ، ولكنه انبثاق متسلسل غير مباشر . وأول ما انبثق منه هو العقل الكلى أو القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية ، ثم النفس الكلية السارية فى جميع الأجرام السماوية والأحياء الأرضية . وهذه النفس الكلية هى بطبيعة الأمر أحط من العقل الكلى ، لأنها منبعثة منه ، ولأن وجودها متوقف عليه . « ولهذه النفس الكلية قوتان ساريتان فى جميع الأجسام : احدى قوتيها علاّمة ، والأخرى فعّالة . فهى بقوتها الفعالة تم الأجسام وتكلها بما تنقش فيها من الصور والأشكال ، وبالقوة العلامة تكمل ذاتها (أى النفس الكلية) بما يظهر من فضائلها من حد القوة الكامنة الى حد الفعل » .

ويرى اخوان الصفا أن ظهور الانسان نتيجة لرغبة النفس الكلية فى الحصول على المعرفة التامة التى هى من صفات العقل الكلى . ولهذا فان هذه النفس الكلية تنزل الى الأرض وتنتشر على سطحها بهيئة أنفس جزئية . إلا أن هذه الأنفس لا يمكنها أن ترقى الى مستوى العقل بدون معونته وارشاده . ومن أجل هذا ينزل العقل الى الأرض ، فيساعد النفوس إذ يحل فيها ويظهر بهيئة العقول الانسانية . بيد أنه لما كانت النفوس دائمة التغير كثيرة التحول